اسم الكتاب : علاقة الأدب بشخصية الأمة
تأليف: د. عبد الرحمن صالح العشماوي
الناشر: مكتبة العبيكان
عدد الصفحات : ١٥٧
عرض: محمد عبد القادر الشواف

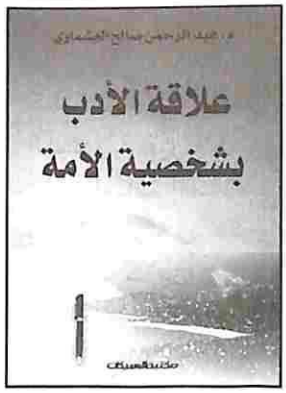

إن للأدب الإسلامي رسالته العظيمة في بناء شخصية الأمة وإرشاد أجيالها إلى الطيب من القول ، والنزيه من المعاني والأفكار والمشرق من الصور الفنية ؛ فهو العلاج الذي يعالج انحرافات أدباء المجون والخلاعة والإلحاد، ولذلك يجب أن تتميز شخصية الأمة بصورة مشرقة منسجمة مع عقيدتها وفكرها ، فالأدب الإسلامي ينبثق منهما ، ويستمد إشعاعه من نورهما الساطع ، ويكون الأدب إسلامياً حين يستضيء بهذا النور الرباني ، ويكون بناءً نافعا حين يعتمد على القاعدة الإسلامية الصلبة التي تعتمد عليها شخصيته .

ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب الذي يناقش علاقة الأدب بشخصية الأمة في وقت انحرف فيه مسار الآداب العالمية عن الرسالة الحقيقية للأدب المنسجمة مع فطرة الإنسان السليمة ، فكان لزاماً على كل أديب مسلم غيور أن يصحح المسار لإنقاذ البشرية بإذن الله .

دفع المؤلف إلى وضع هذا الكتاب أمران :

أولاً : ما يراه من تيارات أدبية معاصرة جمع معظمها في سلة الحداثة ، وتسعى للقطيعة مع الدين والتراث ، وترى - بكل أسف - أن التقدم الحضاري مرهون بتحقيق هذا الانقطاع .

ثانياً: أهمية طرح المنهج الإسلامي في الأدب طرحاً علمياً موثقاً يبرز من خلاله الاتصال الوثيق بين شخصية الأمة الإسلامية والأدب الحي الذي يعبر عن هذه الشخصية

وضح المؤلف في الفصل الأول معنى شخصية الأمة الإسلامية وحدد معالمها كما وقف مع مفهوم الأدب بصورة عامة ووصل إلى أن الأدب وثيق الصلة بشخصية الأمة ووجدانها ومشاعرها .

كما ناقش المؤلف موقف الإسلام من الأدب مستشهداً بنصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وخلص إلى أن الإسلام أعطى الأدب جانباً من الاهتمام بدليل ما ورد في شأن الشعراء من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ، واستنتج المؤلف أن الأدب صنفان : أدب مقبول ممدوح ، وآخر مرفوض ، فمن سار على المنهج الذي رسمه الإسلام فقد سلك طريق الرشد . وقرر المؤلف أن لا بد من إبراز ملامح المنهج الأدبي الإسلامي الذي يجعل من الأدب وسيلة بناء لا وسيلة هدم .

ووقف المؤلف - في الفصل الثاني - على تعريفات الأدب الإسلامي واختار تعريف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا - رحمه الله - الذي يرى أنه : (التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته) . وانطلق المؤلف من خلال التعريف إلى تقرير مصطلح الأدب الإسلامي ورأى أنه يقوم على قاعدة راسخة من التصور الإسلامي الصافي للكون والحياة والإنسان ، ويتضمن رؤية شاملة تمكن الأديب المسلم من تأمل ما يجري في هذا الوجود بصفاء كامل . كما أن هذا التصور لا يتأتى للنفوس والعقول المريضة التي فتحت أبوابها لجراثيم الأفكار والتصورات المنحرفة عن منهج الإسلام . كما حض المؤلف أصحاب المصطلح أن تتسع صدورهم لما يوجه إليهم من نقد .

يبدي المؤلف عجبه من بعض الأدباء الذين يعترضون على مصطلح الأدب الإسلامي ، وضرب مثلاً بأحدهم عندما تساءل : كيف نعبر عن الوردة الجميلة والمنظر الخلاب ؟ ويرد المؤلف مستغرباً من هذا الفهم الناقص لمصطلح الأدب الإسلامي ويدعو المؤلف أمثال هؤلاء إلى فهم حقيقة الأدب الإسلامي ليكتشفوا أن التأمل الواعي والشمولية في النظرة من أهم سمات المنهج الإسلامي .

شبهات حول الأدب الإسلامي :

يتوقف المؤلف عند شبهات حول الأدب الإسلامي ويرد عليها ، وأهمها :

١- الأدب الإسلامي والأدب العربي .
٢ - الأدب الإسلامي والإبداع الفني
٣ - تكفير الأديب المسلم
٤- البدعة في مصطلح الأدب الإسلامي .

ويقوم المؤلف بتفنيد هذه الشبهات وغيرها مبطلاً زيفها وموضحاً الرأي السديد فيها مع الأدلة المقنعة بأسلوب جذاب .

ثم يتناول المؤلف موضوع التجربة الشعورية، ويرى أن انعكاس الحياة في النفس هو التجربة الشعورية التي تنشأ من خلال تفاعل صاحبها مع ما يدور حوله من الأحداث . ويرى المؤلف أن لكل فنان صادق